سلسلة رؤية للنشر

الهيئة المصرية العامة للكتاب

ريم و الكلبات الست

تأليف
انتصار عبد المنعم
رسوم: عبد الرحمن بكر

ريم
و
(الكليات الست)

تأليف

انتصار عبد المنعم

إشراف

د/ هدى حميد معوض

مدير عام التحرير والنشر

بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مراجعة وتقديم

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م

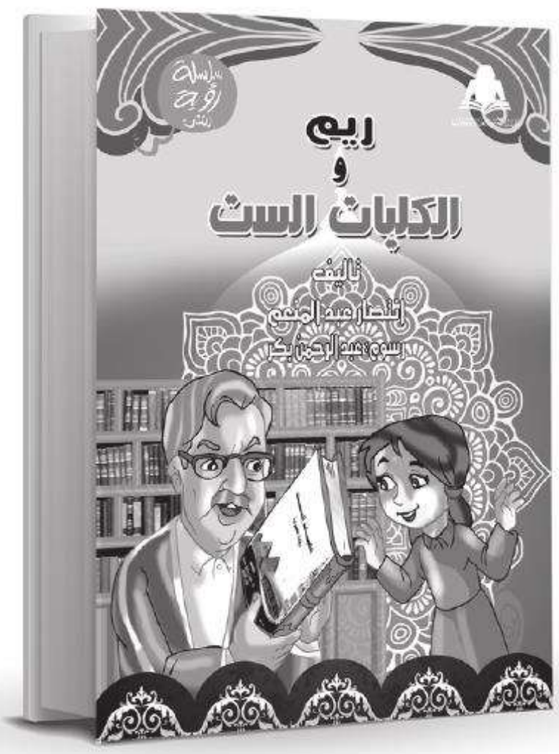

سلسلة رؤية للنشر

ريم
و
(الكليات الست)

مراجعة وتقديم
أ.د/ محمد مختار جمعة

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة، بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب.
يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن كتابي من الهيئة المصرية العامة للكتاب، أو بالإشارة إلى المصدر.

رسوم
عبد الرحمن بكر

الإخراج الفني
إيمان حامد

الطباعة والتنفيذ
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

الإدارة العامة للمشروعات الثقافية

الطبعة الأولى - الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٢٣م

ص.ب ٢٣٥ رمسيس
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة
الرمز البريدي: ١١٧٩٤
تليفون: ٢٥٧٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩
فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION
P.O.Box: 235 Ramses.
1194 Cornich El Nil - Boulac - Cairo
P.C.: 11794
Tel.: +(202) 25775109 Ext. 149
Fax: +(202) 25764276

website: www.egyptianbook.org.eg
E-mail: ketabgebo@gmail.com
www.gebo.gov.eg

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام

د. أحمد بهي الدين العساسي

الهيئة المصرية العامة للكتاب

ريـــم

و

(الكليات الست)

تقـديـم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد بن عبد الله (ﷺ) وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن للإسلام مقاصد وغايات كبرى تندرج تحتها كثير من الفرعيات والجزئيات، وتلك الغايات الكبرى يطلق عليهـا كثير من العلماء المقاصد أو الكليات، وهي عندنا سـت: الحفاظ عـلى الدين، والحفاظ على الوطن، والحفاظ على النفس، والحفاظ على المال، والحفاظ على العقل، والحفاظ على النسل والنسب والعرض، وهو ما تناولته تفصيليًّا في كتاب الكليات الست.

ورغبة منَّا في تعميم النفع وتيسـير المعلومة للنشء ليعرف مقاصد دينه الكبرى وكلياته الجامعة قامت الكاتبة الأسـتاذة/ انتصار عبد المنعم بتقديم هذه الكليات في أسـلوب أدبي قصصي رائع ومشـوق لأبنائنا وبناتنا، مستمدَّة البعد الشرعي من المادة الأصلية للكتاب، مقربة إيَّاها بصورة رائعة تقربه إلى ذهن الناشئة، تحببهم في القراءة، وتعينهم على فهم تلك الغايات، فلها كل الشكر والتقدير على الجهد الذي بذلته في تحويل مادة علمية للكبار إلى كتاب ميسَّر مشوِّق للأطفال والناشئة في ضوء نظرة تكاملية لبناء الوعي الرشيد، ونشره بين أبناء المجتمع جميعًا: حقًّا لهم وواجبًا علينا.

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل

أ.د/ محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

مقدمة

للدين الإسلامي مقاصد كبرى، أو كليات ست، هي: حفظ الدين، وحفظ الوطن، وحفظ النفس، وحفظ المال، وحفظ العقل، وحفظ النسل "النسب والعرض"، وفي هذا الكتاب، أقدم هذه المقاصد الكبرى للأطفال والناشئة عن طريق السؤال والجواب بين الجد رضوان وحفيدته ريم.

وفي الحوار قدمت فكرة الكليات الست من خلال مواقف حياتية توضح أن الغاية منها تحقيق كل ما فيه الخير للإنسان والبشرية كلها، بلا تمييز بسبب الجنس أو اللون أو الدين، وضمان تعايش الإنسان مع غيره في أمن وسلام، مستمدة البعد الشرعي من كتاب الكليات الست للأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف.

سيتعلم الناشئة أن حبهم لوطنهم من الدين، وأن اهتمامهم بصحتهم وابتعادهم عن كل ما يضر بأجسادهم وعقولهم من الدين، وسيتعلمون أن من الدين أيضًا الحفاظ على الوقت، وترشيد استهلاك المياه، والاقتصاد في إنفاق المال وعدم التبذير، وأن كل ذلك يضمن لهم عيشًا كريمًا.

سيعرف النشء ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات تجاه وطنهم، وكيف يعملون على رفعته؛ ففي حفظ الأوطان سلامة النفس والعقل والمال والأهل والأولاد، وبحفظ الدين نحب وطننا مصر ونحافظ عليها.

انتصار عبد المنعم

السؤال بداية طريق المعرفة

كل مساء يجلس الجد رضوان في مكتبته الكبيرة يقرأ، تدخل ريم وتسأل: ماذا تقرأ يا جدي؟

فيقول: أقرأ عن نباتات الصيف، أريد أن أزرع حديقة بيتنا بالخضروات المتنوعة.

تقول ريم: علمني يا جدي الزراعة كي أساعدك، فيأخذ الجد ريم إلى بائع البذور، ويشتري بذور الطماطم والفلفل والباذنجان، ويشرح لها كيفية العناية بهذه البذور إلى أن تكبر وتثمر ثمارًا جيدة.

وفي يوم آخر، تسأل: ماذا تقرأ يا جدي؟ يقول: أقرأ عن التغير المناخي، وطرق المحافظة على البيئة، قالت ريم: علمني كيف أحافظ على البيئة يا جدي؟ فحدثها الجد عن ضرورة استخدام المواد الصديقة للبيئة المصنوعة من الورق بدلًا من البلاستيك، تفرح ريم؛ لأنها تتعلم كل يوم شيئًا جديدًا.

وفي يوم ثالث، وجدت ريم جدها يقرأ كتابًا عنوانه: «الكليات الست»، فسألته: هل يتحدث الكتاب عن الكليات التي يدخلها الدارسون في الجامعات ليتخرجوا أطباء ومهندسين ومدرسين؟

ضحك الجد رضوان وقال: لا يا ريم، إنه يتحدث عن الأشياء الكبيرة التي تهتم بها الشرائع ومن أجلها أرسل الله (سبحانه وتعالى) الرسل ليعلموها للناس؛ كي يعيشوا في أمن وسلام، مطمئنين على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، وأوطانهم، وعقولهم.

قالت ريم: كيف يا جدي؟

قال الجد رضوان: هل تذكرين البذور التي زرعناها معًا، ووفرنا لها المناخ المناسب، وغذيناها بمخصبات طبيعية صديقة للبيئة، كي تنمو قوية، وتُثمر وتعطينا محصولًا جيدًا؟ هكذا هي الأديان يا ابنتي، تهتم بما فيه فائدة الإنسان في دنياه وآخرته، وديننا الإسلامي يهتم بستة أمور كبرى، تضمن لنا ولغيرنا العيش الكريم في أوطاننا.

قالت ريم: علمني يا جدي هذه الأشياء، أريد أن أفهم وأعرف.

قال الجد رضوان: من الغد نبدأ، في كل يوم سأحدثك عن واحدة من الكليات الست، وفي نهاية الأسبوع سوف أسألك سؤالًا، وستكون جائزتك نسخة من هذا الكتاب، ونسخة من كل كتاب أشتريه في المستقبل، ما رأيك؟

صاحت ريم في سرور: موافقة بالطبع يا جدي، ما أجمل أن تكون لدي مكتبة فيها كتب للصغار والكبار أيضًا!

اليوم الأول
حفظ الدين

بعدما انتهت ريم من أداء واجباتها الدراسـية، ذهبت إلى جدها في غرفة المكتبة، اسـتأذنت ودخلت، قالت ريم: وعدتني يا جدي أن تحدثني عن الكليات الست، فبأي منها نبدأ اليوم؟

قـال الجد رضـوان: نسـتطيع أن نبـدأ بأي واحـدة منها، فجميعهـا مهمة، ولا يعني تأخير إحداها عن الأخرى أنها غـير ضروريـة.

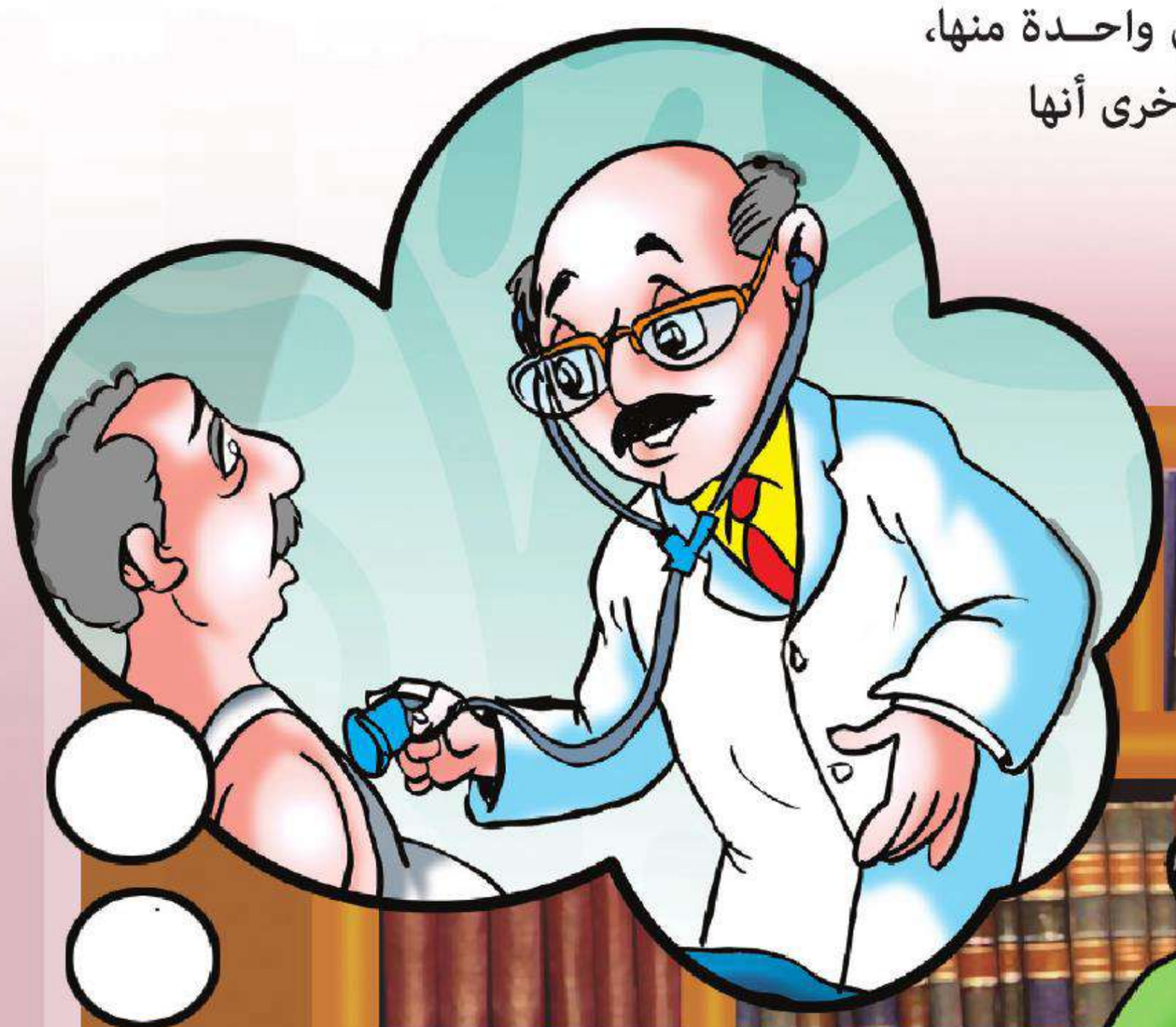

سـنتحدث اليوم عن "حفظ الدين"، فالله (ﷻ) لم يخلق الناس والكون بلا هدف، إنما خلقهم ليعبدوه، يقول الله (ﷻ): ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[1].

قالت ريم: هل يتوجب علينا أن نقضي كل الوقت في الصلاة والصيام والدعاء يا جدي؟

قال الجد: لا يا ريم، هذا فهم منقوص للعبادة، العبادة بمفهومها الواسع تشمل العبادات الدينية وما ينفع الإنسان في دنياه، مثل: إتقان العمل والبناء والتعمير، واجتهادك في الدراسة أيضًا عبادة، وجميع الشرائع السماوية كلها جاءت لسعادة البشرية وصلاحها، يقول الله تعالى مخاطبًا نبيه (ﷺ):﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[2]، فالأديان قائمة على تحقيق الفائدة للناس، وإبعاد الشرور والمفاسد عنهم، وجميع الرسل (عليهم السلام) يتشاركون المبادئ ذاتها الأخلاقية والإنسانية.

سألت ريم: وهل هناك رسل قبل نبينا الكريم محمد (ﷺ)؟

قال الجد: نعم يا ريم، هناك رسل ذكرهم الله (سبحانه وتعالى) في القرآن الكريم، وجميعهم يدعون إلى إقامة الحق والعدل، ونشر الهدى والنور ومكارم الأخلاق، وتحقيق الرحمة للعالمين في الدنيا والآخرة، ورسولنا محمد (ﷺ) رسول الرحمة كما خاطبه ربنا سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[3]، وسيدنا شعيب كان يدعو قومه

الهوامش

(١) الذاريات، الآيات: ٥٦ - ٥٨.

(٢) طه، الآية: ٢.

(٣) الأنبياء، الآية: ١٠٧.

إلى عــدم التطفيف في الكيل والميــزان: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ * وَزِنُوا بِالْقِسْــطَاسِ الْمُسْــتَقِيمِ * وَلَا تَبْخَسُــوا النَّاسَ أَشْــيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِــدِينَ﴾[٤]، ونبي الله صالح نصح قومه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[٥].

وهكــذا كل أنبياء الله المرســلين كانوا يعلمون الناس أن الدين الصحيح يدعــو إلى الخير ويدل عليه، ويبين لهم ما يسبب لهم الضرر ويحذرهم منه.

ســألت ريم: ولو أردت أن أقدم هذا الموضوع في حصة التعبير بصورة موجزة، ماذا أقول لزميلاتي يا جدي؟ ما أهم ما يميز رسالة نبينا محمد (ﷺ)؟

قال الجد رضوان: قولي لهم: إن الإسلام يقوم على: الرحمة ومكارم الأخلاق، واستشهدي بقوله (ﷺ): « إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ»[٦]، وقوله (ﷺ): « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»[٧].

فالإســلام دين رحمة قبل كل شيء، وكل ما يبعدك عن الرحمة، يبعدك عن الإســلام، والعبرة بالســلوك الســوي لا بمجرد القول.

سألت ريم: وما مكارم الأخلاق يا جدي؟

قــال الجد: كثيرة جدًّا يا ريم، ومنها: الصدق، والأمانة، والحلم، والصفح، وحفظ العهــود، وأداء الأمانات، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، وبر الوالدين، وحرمة مال اليتيم، والعدل والمســاواة. وهي مبادئ إنســانية عامة أجمعت عليها الشرائع السماوية لما فيها من خير للبشرية.

قالت ريم: الآن فهمت يا جدي أهمية الدين في حياتنا.

قال الجد رضوان: هل تعلمين أن من يغش في الامتحان يكون مبتعدًا عن دينه يا ريم؟

قالت ريم: كيف يا جدي؟

قال الجد: التدين الحقيقي يُبعد صاحبه عن فعل الخطأ؛ لأنه يعلم أن الله تعالى يراه في كل وقت، وهذا هو الدين الحق الخالص لوجه الله تعالى، وليس التدين الشكلي الذي يركز على الشكل والمظهر فقط، حتى لو كان صاحب هذا المظهر يغش أو يكذب، يا ريم، من يظهر بمظهر المتدين، ويصر على فعل السيئات من كذبٍ وغش ونميمة يكون من المنافقين.

قالت ريم: تعلمت من مدرس اللغة العربية، أن أردد في نفسي: الله معي، الله ينظر إليّ، الله شاهدي، كي أتذكر أن الله معي ويراني ولا يحب من يغش.

قال الجد رضوان: أحسنت يا ريم، هكذا هي مراقبة الله تعالى في كل أفعالك، وحرصك على مرضاته بالسلوك الطيب، فالعبادات كلها لا تؤتي ثمارها إلا إذا ظهرت في سلوك وأخلاق صاحبها، يقول الله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ الله أَكْبَرُ وَالله يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[٨]، ويقول رسولنا (ﷺ): «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»[٩].

قالت ريم: شكرًا يا جدي، سأكتب ما فهمت من موضوع اليوم، وبالغد سأعرضه عليك قبل أن نبدأ الموضوع الجديد.

أجاب الجد رضوان: فكرة رائعة يا ريم، الغد موعدنا إن شاء الله تعالى.

الهوامش

(٤) الشعراء، الآيات: ١٨١ - ١٨٣.

(٥) الشعراء الآيات: ١٥٠ - ١٥٢.

(٦) المستدرك للحاكم، كِتَابُ الْإِيمَانِ، حديث رقم: ١٠٠.

(٧) السنن الكبرى للبيهقي، جُمَاعُ أَبْوَابِ مَنْ تَجُوزُ شَهَادَتُهُ، وَمَنْ لَا تَجُوزُ مِنَ الْأَحْرَارِ الْبَالِغِينَ الْعَاقِلِينَ الْمُسْلِمِينَ، بَابُ: بَيَانُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيهَا الَّتِي مَنْ كَانَ مُتَخَلِّقًا بِهَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَةِ الَّتِي هِيَ شَرْطٌ فِي قَبُولِ الشَّهَادَةِ عَلَى طَرِيقِ الِاخْتِصَارِ، حديث رقم: ٢٠٧٨٢.(٨) المستدرك للحاكم، كِتَابُ الْإِيمَانِ، حديث رقم: ١٠٠.

(٨) العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٩) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور، والعمل به في الصوم، حديث رقم: ١٩٠٣.

اليوم الثاني
حفظ الوطن

ذهبت ريم إلى جدها في حجرة المكتبة، وجدته يشاهد فيلمًا وثائقيًّا عن بطولات الجيش المصري وانتصاره في حرب السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م.

قال الجد رضوان: تعالي يا ريم، شـــاهدي كيف حارب الجنود بشـــجاعة، وضحى الشـــهداء بأرواحهم فداءً لوطنهم، هؤلاء عرفوا دينهم جيدًا فأحبوا وطنهم ودافعوا عنه وقت الحرب.

سألت ريم: هل حب الوطن من الدين يا جدي؟

قــال الجد رضوان: بالطبع يا ريم، من يعرف دينه جيدًا يحب وطنه، ويدافع عنه، ويضحي من أجله وقت الحرب، ويعمل على إعماره وقت السلم، ويعيش فيه مع غيره في أمن وسلام.

ولذلك كان الحفاظ على الوطن من الكليات الســت التي يهتم بها ديننا الإســلامي الذي يدعو إلى البناء والتعمير، وينهــى عــن التخريب والدمار، تخيلي أن تكوني آمنة في بيتك أو في الشــارع ويقع تفجــير فجأة، فيموت ناس ويُجرح آخرون، كيف يكون شعورك؟

قالت ريم: وهل يفعل أحد ذلك يا جدي؟

قــال الجــد: نعم، ولا يفعل هذا إلا جماعات متطرفة في أفكارها جاهلة بدينها، لا تحب وطنها ولا تشــعر بالانتماء إليــه، أما من يحــب وطنه فيعرف جيدًا واجباته تجاهه، كذلك يعرف أن هنــاك حقوقًا للجميع باعتبارهم أبناء وطن واحــد، دون تفرقة على أســاس الدين، أو اللون، أو العرق، أو الجنس، أو اللغــة.. والمؤمن الحقيقي يعرف قدر وطنه وقيمتــه العالية، فيعمل بجد ويبني ويتعايش مع غيره في طمأنينة وســلام، أما المتطرف الجاهل بدينه فيخرب ويقتل ويسرق، فيضر بوطنه، ويعطي صورة سيئة عن دينه.

سألت ريم: كيف يا جدي؟

قــال الجــد رضوان: لقد تعلمنا من نبينا محمد (ﷺ) حب الوطن، فعندمــا أمره الله تعالى بالهجرة من وطنه مكة إلى المدينة بعد اشــتداد أذى المشركين له، قال مخاطبًا وطنه مكة: «وَالله إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ الله، وَأَحَبُّ أَرْضِ الله إِلَى الله، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ»[1]، ولما هاجر (ﷺ) إلى المدينة هو وأصحابه لم ينس (ﷺ) وطنه الذي نشأ فيه، قال (ﷺ): «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ وَأَشَدَّ»[2].

قالت ريم: أخبرنا مدرس مادة التربية الدينية الإســلامية أن درس الحصة القادمة عن محبوبات رســول الله (ﷺ)، فأريد أن أفهم ذلك يا جدي.

قال الجد: كما قلت لك يا ريم إن حب الوطن من محبوبات رســول الله (ﷺ)، وقد كان من محبوبات رســول الله (ﷺ): «الســيدة عائشــة (رضي الله عنها)، ويحب أباها، ويحب أسامة (رضي الله عنهما)، ويحب سبطيه (رضي الله عنهما)، ويحب الحلواء والعسل، ويحب جبل أحد، ويحب وطنه، ...»[3]، وهكذا محبة الأوطان من الدين، وعلامة على التدين الحقيقي.

قالت ريم: وهل هناك تدين غير حقيقي يا جدي؟

أجاب الجد: طبعًا يا ريم، أنت تقولين إنك تحبين وطنك، لكن كيف تظهر محبتك لوطنك؟

قالت ريم: عَلمني كيف يكون ذلك يا جدي.

قال الجد: التدين الصحيح يدفع صاحبه إلى التسامح والرحمة والصدق ومكارم الأخلاق والعيش في سلام مع جميع أفراد المجتمع، والعمل على تقدم وتعمير الأوطان، وكل ما يدعو للبناء، والإنتاج، وسعادة الناس، وتحقيق أمنهم واستقرارهم، هذا هو الدين الحق والإنسانية الحقيقية، أما الإفساد، والتخريب، والقتل، فجميعها تخالف تعاليم ديننا السمحة وما تعلمناه من نبينا محمد (ﷺ)، وكل من يعمل على الضرر بدولته ومرافقها، إنما هو مجرم في حق وطنه ودينه.

قالت ريم: أريد أن أتحدث عن هذا الموضوع في الإذاعة الصباحية؛ لتتعلم زميلاتي ما تعلمته منك يا جدي.

قال الجد رضوان: جميل يا ريم، وأخبريهن أن ديننا الإسلامي يعمل على تحقيق العدل والمساواة بين أبناء الوطن الواحد، وتوفير الأمن والأمان لهم، وتحقيق الرخاء للأوطان، وتوفير الحياة الكريمة لجميع المواطنين دون تفرقة أو تمييز بينهم على أساس الدين أو اللون أو العرق أو الجنس، واحترام آدمية الإنسان لكونه إنسانًا، واستشهدي بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[٤].

قالت ريم: هكذا فهمت جيدًا لماذا كان حفظ الوطن من الكليات الست يا جدي.

قال الجد رضوان: جميل، ولا تنسي أن تذكري لهن أن الفهم الصحيح للدين يدفعنا لحب الخير لوطننا ولغيرنا، ويجعلنا نجتهد في الدراسة، ونبذل قصارى جهدنا في تحصيل العلم والمعرفة.

قالت ريم: شكرًا يا جدي، سأكتب ما فهمت من موضوع اليوم، وفي الغد أعرضه عليك.

قال الجد رضوان: بارك الله فيك يا ريم، الغد موعدنا إن شاء الله تعالى.

الهوامش

(١) سنن الترمذي، أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ الله (ﷺ)، بَابٌ فِي فَضْلِ مَكَّةَ، حديث رقم: ٣٩٢٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب كراهة النبي (ﷺ) أن تعرى المدينة، حديث رقم: ١٨٨٩.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٥/ ٣٩٤، ترجمة رقم: ٢١٦، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٤) الإسراء، الآية: ٧٠.

اليوم الثالث
حفظ النفس

في الليلة الثالثة، كان الجد رضوان يشـاهد نشرة الأخبار في التليفزيون، سـألت ريم: لماذا أنت حزين هكذا يـا جـدي؟

قال الجد رضوان: ما يجري يدعو إلى الحزن يا صغيرتي، التخريب شيء خطير، هذا من فعل المتطرفين الإرهابيين الذين تحدثنا عنهم من قبل، انظري كيف تسبب التفجير في قتل الأبرياء، وهدم البيوت، وتشريد الناس.

قالت ريم: أرى الكثير من عربات الإسعاف تحمل المصابين يا جدي.

قال الجـد رضوان: المصابون كثيرون يا ابنتي، وما فعله هـؤلاء ليس من الدين أبدًا، حفظ النفس من الأمور الأساسية في ديننا الإسلامي، والله تعالى جعل الحفاظ على حياة

الإنسان شيئًا عظيمًا مثل الحفاظ على الكعبة الشريفة، فعن عَبْد الله بْن عُمَرَ(رضي الله عنهما)، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله (ﷺ) يَطُــوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: «مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَــمَ حُرْمَتَكِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَـدِهِ، لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ الله حُرْمَةً مِنْكِ، مَالِهِ، وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا»(١).

سألت ريم: ألا يعلم من قاموا بالتفجيرات أنهم سيؤذون الناس؟ ربما لا يعرفون أن هذا حرام يا جدي!

قــال الجد: كيف ذلــك؟ إذا كان نبينا (ﷺ) قد حدثنا عن امرأة دخلت النار في هرة حبســتها لا هي أطعمتها ولا هــي تركتها تأكل من خشــاش الأرض، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ(رضي الله عنهما)، عَنِ النَّبِــيِّ (ﷺ) قَالَ: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَــاشِ الأَرْضِ»(٢)، فما بالك بمن يقتل البشر ويحرق ويســفك الدماء؟! أتعلمــين أن ديننا الإســلامي نهانا عن ترويع الآمنــين أو إخافتهم، مثلما نهانا عن القتــل والسرقة، ونهانا أيضًا عن الخوض في أعراضهم بالهمز واللمز بأي طريقة؟ يقول رسولنا الكريم (ﷺ): «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»(٣)، وهل تعلمين أنك لو اختبأت في مكان مظلم مثلًا، وانتظرت مرور أحد ثم خرجت فجأة كي يشعر بالخوف، أو لو أمسكت بسكين المطبخ مثلًا، وتظاهرت بأنك ستؤذين به أحدًا؛ يكون ما فعلته شيئًا نهانا عنه نبينا الكريم (ﷺ)، بينما تظنين أن هذا مزاح؟

صاحت ريم: هل هذا معقول؟ الأولاد يفعلون هذا، ويضحكون عندما يصرخ أحد من الخوف.

قــال الجد: نهانــا النبي (ﷺ) عن ترويع الآمنين أو إخافتهم، يقول (ﷺ): «مَنْ أَشَــارَ إِلَى أَخِيــهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ»(٤).

الهوامش

(١) ســنن ابن ماجه، كِتَابُ الْفِتَنِ، بَابُ حُرْمَةِ دَمِ الْمُؤْمِنِ وَمَالِهِ، حديث رقم: ٣٩٣٢.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: خمس من الدواب فواســق، يقتلن في الحرم، حديث رقم: ٣٣١٨، واللفــظ له، وصحيح مســلم، كتاب الْــبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ تَعْذِيبِ الْهِرَّةِ وَنَحْوِهَا مِنَ الْحَيَوَانِ الَّذِي لَا يُؤْذِي، حديث رقم: ٢٢٤٢ .

(٣) صحيــح مســلم، كتاب الْــبِرِّ وَالصِّلَــةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْــلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، حديث رقم: ٢٥٦٤.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ بِالسِّلَاحِ إِلَى مُسْلِمٍ، حديث رقم: ٢٦١٦.

سألت ريم: هل ذلك للمسلمين فقط يا جدي؟

قال الجد: لا يا ريم، الإسلام دين رحمة لجميع الناس والمخلوقات، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٥]، ونبينا الكريم (ﷺ) كان رحيمًا حسن الأخلاق، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ الله لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى الله إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [٦]، والإسلام يدعو إلى الحفاظ على النفس، ولم يفرّق في الدماء بين مسلم وغير مسلم، أو بين حر وعبد، فعن عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي (ﷺ) قال: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[٧].

وفي الحرب كان (ﷺ) يوصي قائد الجيش قبل انطلاقه بالرحمة مع الجميع، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «انْطَلِقُوا بِاسْمِ الله وَبِالله وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ الله، وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلَا طِفْلًا وَلَا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغُلُّوا، وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»[٨].

قالــت ريــم: تعلمت اليوم أشــياء عظيمة عــن ديننا يا جدي، أريــد أن أتحدث عن حفــظ النفس في الإذاعة المدرسية، أريد أن تتعلم البنات هذه الأمور.

قال الجد: حســنًا يا ريم، قولي لزميلاتك في المدرســة: كان المشركون في الجاهلية يقتلــون البنات مخافة الفقر، وعندمــا جاء الإســلام ضمن لهن الحماية والرعاية منــذ الطفولة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بُــشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْــوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُــوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِــكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[٩].

قــولي لهن: إن من واجبنا اليوم الحفاظ على حياتنا، فالحياة نعمة عظيمة وهبها الله تعالى لنا، ولكل واحد فينا موعد تنتهي فيه، ومن يقتل نفسه ليتخلص من حياته يرتكب إثمًا عظيمًا، فالإسلام الذي يدعونا للحفاظ على حياة غيرنا من إنســان وحيوان يدعونا أيضًا للحفاظ على حياتنا، قال رســولنا (ﷺ) مخوّفًا من الانتحار وإيذاء النفس: «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، يَتَرَدَّى فِيهِ، خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُــمُّهُ فِي يَـدِهِ، يَتَحَسَّــاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَـدِهِ، يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ،خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»[١٠].

قالت ريم: سأكتب ما فهمت اليوم، وأعرضه عليك غدًا يا جدي.

قال الجد: حسنًا، وأضيفي في نهاية الكلمة أن الإسلام يعلمنا الحفاظ على أنفسنا وعدم الاعتداء على غيرنا من مسلمين وغير مسلمين، وحيوانات، وطيور، وكل ما خلقه الله تعالى.

الهوامش

(٥) الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٦) آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٧) صحيــح البخــاري، كتاب الجزية، بــاب إثم من قتل معاهدًا بغير جرم، حديث رقم: ٣١٦٦.

(٨) ســنن أبي داود، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي دُعَاءِ الْمُشْرِكِينَ، حديث رقم: ٢٦١٤.

(٩) النحل، الآيتان: ٥٨، ٥٩.

(١٠) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب شرب الســم والدواء به وبما يخاف منــه والخبيث، حديث رقم: ٥٧٧٨، واللفظ له، وصحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ غِلَظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ، وَأَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي النَّارِ، وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، حديث رقم: ١٧٥.

اليوم الرابع
حفظ المال

عادت ريم من المدرسة غاضبة، قالت: هل تصدق يا جدي أن أحدهم كسر زجاج أتوبيس المدرسة وسرق حافظة نقود السائق؟

قال الجد رضوان: لا حول ولا قوة إلا بالله، هل تعلمين أن هذا الأمر يدخل ضمن الكليات الست التي يهتم بها الإسلام؟
سألت ريم: كيف يا جدي؟

قال الجد: ما حدث اليوم هو سرقة وإتلاف مال عام، وهذا حرام، وقد نهى الإسلام عن أكل الحرام بكل صوره وأشكاله، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قَالَ: تُلِيَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عِنْدَ رَسُولِ الله (ﷺ): ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾[1]، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (ﷺ): «يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللُّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا

يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنَ السُّحْتِ وَالرِّبَا فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ»[٢].

سألت ريم: ربما يكون السارق فقيرًا يا جدي.

قال الجد : الفقير لا يسرق إنما عليه أن يعمل وأن يجتهد في أن يكسب ماله من حلال، وعلى المجتمع رعايته ومساعدته إن كان عاجزًا عن الكسب، أما أخذ مال غيرنا فهو أمر حرام، لأنه اعتداء على حق صاحب المال، وسلبه ما يملكه، وما تعب من أجل الحصول عليه، ولو أن السارق بحث عن عمل، واجتهد لكان خيرًا له، يقول نبينا الكريم (ﷺ): «وَكُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ»[٣]، السارق يغضب الله عليه، ولا يسمع له دعاء إن واصل السرقة ورفض التوبة عنها، قال رسولنا (ﷺ): «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[٤]، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[٥]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»[٦].

قالت ريم: أخبرنا العم سعيد السائق أنه سيتحمل مسئولية إصلاح نافذة الأتوبيس المكسورة سريعًا، فالطقس شديد البرودة، ولن نتحمل اندفاع الهواء منها مثلما حدث اليوم.

قال الجد: العم سعيد سائق أمين، لأنه يعرف أن أتوبيس المدرسة أمانة في عهدته ويجب الحفاظ عليها، ما فعله السارق حرام، فقد أخذ مال السائق الذي يعول به نفسه وأطفاله، وتسبب في تحمل السائق تكلفة إصلاح النافذة، كذلك اعتدى السارق على أتوبيس المدرسة وهو مال عام، وهذا حرام، وأشد من حرمة المال الخاص لتعدد المالكين، فهو ملك لأبناء الشعب جميعًا الذين يذهبون فيه إلى المدرسة، وقد نهانا الإسلام عن الإضرار بالمال العام، ووضع العقوبات لمنع السرقة وردع العصابات المجرمة التي تتعرض للناس وتنهب أموالهم تحت تهديد السلاح.

قالت ريم: سأتحدث مع زميلاتي لنشكر للعم سعيد السائق أمانته ورعايته لنا.

قال الجد رضوان: جميل جدًا يا ريم، وقولي لهن أيضًا إن حفظ المال لا يتعلق بالسرقة فقط، ولكنه يشمل الحفاظ على المال وعدم الإسراف في إنفاقه، حتى مصروف الجيب ينبغي إنفاقه بنظام وتدبير بعيدًا عن التبذير والإسراف، قال الله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾[٧]؛ فكل شيء أنعم الله تعالى به علينا ينبغي علينا شكره بالحفاظ عليه.

قالت ريم: شكرًا يا جدي، سأكتب ما فهمته اليوم عن حفظ المال؛ لأقدمه في الإذاعة الصباحية، وسأقول أيضًا: إن السارق لو كان لديه عقل، وفكَّر جيدًا في أضرار السرقة عليه وعلى غيره، ما سرق شيئًا من أحد.

قال الجد: أحسنت يا ريم، ولذلك في المرة القادمة سنتحدث عن العقل وأهمية التفكير في ديننا الإسلامي.

الهوامش

(١) البقرة، الآية: ١٦٨.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني، ٦/ ٣١١، حديث رقم: ٦٤٩٥.

(٣) المعجم الكبير للطبراني، ١٩/ ١٣٥، حديث رقم: ٢٩٨. والسحت: كل حرام قبيح، لسان العرب، مادة: (سحت).

(٤) المؤمنون، الآية: ٥١.

(٥) البقرة، الآية: ١٧٢.

(٦) صحيح مسلم، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا، حديث رقم: ١٠١٥.

(٧) الإسراء، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

اليوم الخامس
حفظ العقل

قالت ريم: وعدتني بالحديث عن العقل يا جدي.

قال الجد رضوان: ميَّز الله تعالى الإنسان عن سائر الخلق بالعقل والفكر والتدبر والتمييز، والقرآن الكريم تحدث عن العقل، ودعانا إلى التفكر والتأمل وحسن استخدام العقل، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ الله مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1]، وحثنا على التدبر والتفكر واستخدام العقل في التأمل في خلق الله، والتعرف على نعم الله سبحانه

وتعــالى الكثيرة والاســتفادة منها، قال الله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَــاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٢].

قالت ريم: كيف أعرف أني أتمتع بالعقل يا جدي؟

قــال الجد: العاقل يا ريم هو من يرى طريق الخير فيمــشي فيه، ويجتنب طريق الشر، أنت مثلًا تعرفين أن الاجتهاد في دراستك يحقق لك النجاح والتفوق، وتعرفين أيضًا أن الكسل يؤخر تقدمك، فماذا تختارين؟

قالت ريم: أختار الاجتهاد والنجاح بالطبع.

قــال الجــد: نعم هذا هو العقل، فليس العاقل الذي يعرف الخير والشر فقط، إنما العاقل الذي إذا رأى الخير اتبعه، وإذا رأى الشر اجتنبه، فالسارق سرق رغم أنه يعلم أن السرقة حرام وتضر غيره، ولذلك هو من الخاسرين البعيدين عن رحمة الله تعالى؛ لأنه لم يستخدم عقله في اختيار ما فيه الخير له ولغيره.

قالت ريم: سأدرب نفسي على استخدام عقلي في اختيار كل ما هو خير.

قال الجد: لو أعطيتك مائة جنيه اليوم، ماذا ستفعلين بها؟

قال ريم في فرح: سأشتري كل أنواع الشيكولاتة!

قال الجد: هذا الاختيار المتسرع بعيد عن العقل والتفكير السليم، ينبغي أن تفكري أولًا، وتستخدمي ما معك

الهوامش

(١) البقرة، الآية: ١٦٤.

(٢) الرعد، الآية: ٤.

من نقود لشراء ما تحتاجين إليه حسب احتياجك الفعلي وترتيب أولويات الشراء، من أشياء مفيدة، والاحتفاظ بجزء من المال للمستقبل، فلربما تحتاجين شيئًا ولا يتوافر لديك المال، المسلم يدبر في نفقته كي لا يحتاج إلى سؤال غيره، وهذا يحفظ عليه كرامته، والفقير العاقل يبحث عن عمل ليكسب من عمل يده، أما من لا يعقل ولا يفكر فيختار التسول في الشوارع أو سرقة الناس.

قالت ريم: هكذا فهمت أن العقل يجعلني أعرف نعم الله تعالى الكثيرة، وأتفكر فيها، وأحافظ عليها، ويجعلني أسلك سلوكًا طيبًا، وأبتعد عن كل ما يضرني.

قال الجد: الابتعاد عن كل ما يضرك أو يضر غيرك أيضًا، ومثلما دعانا الإسلام إلى الحفاظ على صحتنا الجسدية بتجنب كل ما يضر أجسادنا من خمور ومخدرات وعقاقير وغيرها؛ دعانا أيضًا إلى الحفاظ على صحتنا العقلية بالابتعاد عن كل ما يؤثر على حالتنا النفسية من أخبار كاذبة وشائعات، وأمرنا بأن نتأكد ونتحقق ونفكر فيما يصلنا من أخبار أو أمور، قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[٣]، وقال نبينا (ﷺ): «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[٤].

قالت ريم: فهمت! سأقول لزميلاتي: علينا أن نستخدم عقولنا فيما هو مفيد لنا ولغيرنا.

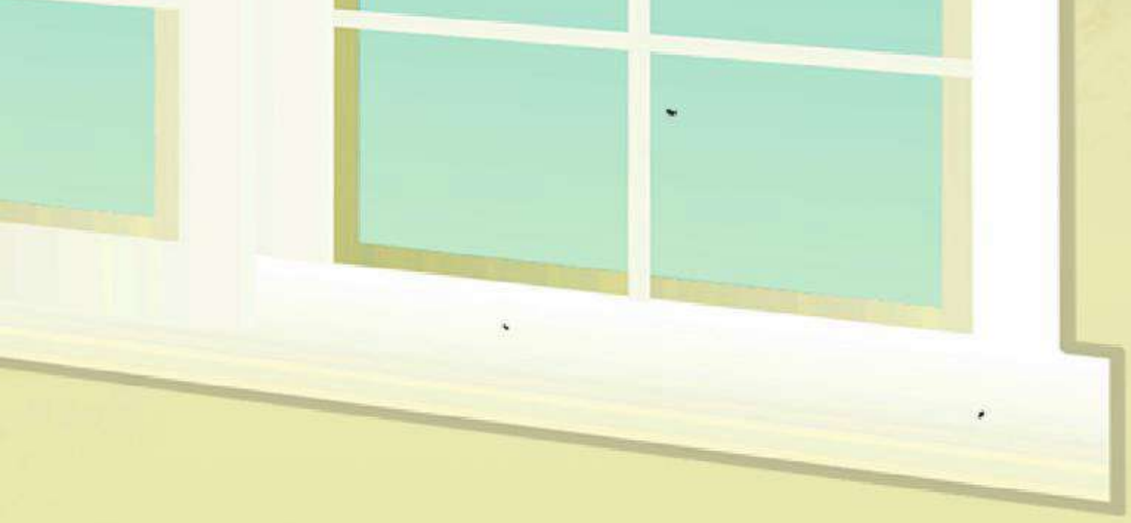

قــال الجد: نعم، وأخبريهن أيضًا أنكن جميعًا وأنا وغيرنا نشــكل المجتمع الذي نعيش فيه، فالمجتمع هو مجموع أفراده الذين يكونون الوطن، والأوطان تتقدم بعقول أبنائها السليمة القادرة على التفكير والتخطيط وتنفيذ كل ما يحقق الرخاء للوطن والراحة لأفراده؛ ولهذا حرم الإسلام كل ما يضر العقل ويبعده عن التفكير السليم، قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٥).

الهوامش

(٣) الحجرات، الآية:٦.

(٤) صحيــح مســلم، المقدمــة، بَابُ النَّهْــيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، حديث رقم: ٥.

(٥) المائدة، الآية: ٩٠.

اليوم السادس
حفظ " النسل و النسب والعرض"

سـمعت ريـم صوت ضوضاء يصدر من مكبرات الصوت، فنظرت من شرفـة المنزل، فوجدت سرادقًا كبيراً في الشارع، وكثيراً من الكراسي والناس في كل مكان.

سـألت ريم الجد رضوان: ما هذه الضوضاء يا جدي؟ أكاد لا أسـمع صوتي، عليَّ أن أرفع صوتي كي تسـمعني أنت أيضًا!

قال الجد: يبدو أن هناك حفل زواج لدى الجيران يا ابنتي.

سألت ريم: هل الزواج مصدر للإزعاج هكذا يا جدي؟

ضحك الجد رضوان وقال: لا يا ريم، الزواج شرع الله تعالى، ولا علاقة له بما يحدث من إزعاج وضوضاء، ومن الممكن أن يكون هناك حفلات للزفاف من غير مضايقة الناس، فرسـولنا الكريم (ﷺ) علمنا: ألا ضرر ولا ضرار، قَالَ (ﷺ): «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»[1]، ولكن هل تعلمين يا ريم أن الزواج من الأمور التي تدخل في الكليات السـت التـي نحافظ بها على تماسـك المجتمع، وضمان عدم الاعتداء عليه بالقـول أو الفعل، خاصة فيما يتعلق بشرف الإنسان أو سمعته؟

سألت ريم: كيف يا جدي؟

قال الجد: خلق الله الكائنات كلها من ذكر وأنثى، والحيـاة تبدأ من زواج الذكـر بالأنثى في كل هذه المخلوقات، والإسـلام يشـجع وينظم زواج الرجل بالمرأة ليُكَوِّنا معًا أسرة تعيش في جو من الطمأنينة والسكينة، ويعرف الناس أنسابهم من خلاله.

قالت ريم: زميلتي هدى مات والدها يا جدي.

الهوامش

(١) مسند أحمد، ٥/ ٥٥، حديث رقم: ٢٨٦٥.

قال الجد: رحمه الله تعالى، ولكنها تحمل اسـمه، والجميع يعرف من والدها، ومن أمها، ولن تسـمع كلمة تجرح مشـاعرها ولا مشـاعر أمها أبدًا، هذا هو الزواج في الإسـلام يا ريم، يحفظ نسـب الأبناء ويضمن لهم حقوقهم، ويحميهم من السخرية والهمز واللمز[٢] : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَـاءٌ مِنْ نِسَـاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَـكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْـمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٣].

قالت ريم: أريد أن أتزوج وأسهم في بناء المجتمع يا جدي! فمتى يكون ذلك؟

ضحك الجد رضوان وقال: عندما تكبرين وتسـتطيعين تحمل مسـئولية نفسـك، وتعرفين كيف تربين جيلًا صالحًـا عـلى الأخلاق وحب الوطـن يا ريم، ومن الآن عليك المحافظة على نفسـك والابتعـاد عن كل ما يضر جسـدك وعقلك.

والآن حان موعد السؤال: هل تعلمت شيئًا من حديثنا عن «الكليات الست»؟

قالــت ريــم: تعلمت الكثير يا جدي، تعلمت أن كل ما في صالح الإنســان هو من شريعة الإســلام، وكل ما يــضر بــه فهو بعيد عن شرع الله تعالى وعن الفطرة الســليمة، وتعلمت أن حــب الوطن واجب وفرض علمنا إيــاه النبــي (ﷺ).

قال الجد رضوان: أحســنت يا ريم، فزت بالجائزة التي وعدتك بها: نسخة جديدة من كتاب الكليات الست، ونسخة من كل كتاب أشتريه بعد ذلك.

الهوامش

(٢) الهمــز واللمــز: هو ذكر الإنســان بما يكره، والكلام عنه بســوء في غيبته، انظر: لســان العــرب، مــادة: (همز)، ومادة: (لمز).

(٣) الحجرات، الآية: ١١.

تنسيق ومتابعة

شرين سعد الدين

المراجعة اللغوية

د. أيمن إبراهيم طاجن

سلسلة رؤية للنشء

سلسلة تصدرها وزارتا الأوقاف المصرية ممثلة في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والثقافة ممثلة في الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وتهدف السلسلة إلى تنمية مهارات النشء اللغوية، والمعرفية، والإبداعية، وتقديم زادٍ معرفيٍّ وثقافيٍّ يُسهم في تكوين شخصية النشء وتحصينه ضد الأفكار المنحرفة والمتطرفة.

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف